

نفحات القرآن

[385] كان مثلَ زَبَدِ البحار! (1). . كلمة الختام: من مجموع ما جاء في بحث هذا الكتاب المختلفة تتضح هذه الحقيقة بجلاء وهي انَّ المعشوقَ يتجلَّى من كلِّ بابٍ وجدارٍ، وافاض بانواره على كلِّ موجودات الدنيا، ورسمَ اسماءَه وصفاته على جبين كلِّ الكائنات. فقد تجلَّى بمائة الف من الانوار، كي نراه بمائة الف من الابصار، وهو قد اضاءَ شمساً في قلبِ كلِّ ذرة، واطهرَ آثار علمه وقدرته في السماء والارض. وقد وُصِفَ في آيات القرآن بهذا الطريق وأحصى آياته في الآفاق والانفس. فتكفي عينان، واذنان، وقلبٌ يقطُّ كي يرى المرءُ هذه الانوار، وان يسمع انغام التوحيد، وان يدعو خيرَ المحسنين إلى القلب، ويستضيفه في هذه الخلوة الانيسة، وهذا العرش العظيم، ويخاطبه في جذبة روحية ويترنم بما يلي من الاشعار: لَدَيْكَ يا عالماً سرِّي وَنَجَواتي ***** لَدَيْكَ لَدَيْكَ يا فَقْرِي وَمُغْنائي أَدْعوكَ بِلَوْ أَنْزَلْتَ تَدْعُونِي فَهَلْ ***** نَاجِيَتَ إِيَّاكَ أَوْ نَاجِيَتَ إِيَّايَ لِمَ وِلايَ أَضْنايَ وَأَسْقَمَني ***** فَكَيْفَ أَشْكوأ إلى مَولايَ مَولائي يا وَيَجَ رُوحِي مِن رُوحِي ويا أَسْفِي ***** عليَّ مِنِّي فَإني أَصلُ بِلَوائِي (2) الهي! املاً قلوبنا من حبك ومعرفتك والايمن بك. ربنا! أفرض علينا نحن العطاش من كؤوس معرفتك واجعلنا سكارى إلى الأبد في جذبة روحية من جذباتك. يا مولاي! من الصعب طيُّ طريق معرفة ذاتك المقدسة إلاَّ بلطفك ورعايتك وتوفيقك، فاجعلنا مشمولين برعايتك وفضلك وتوفيقك. آمين يا رب العالمين ختام الجزء الثاني من نفحات القرآن 11 / 4 / 1367 الموافق لـ 17 ذي القعدة 1408 . (1) "الطبراني" (بناء على نقل تفسير في ظلال القرآن ج 4 ص 57). (2) روضات الجنان ج 3 ص 148، الشعر لحسين بن منصور الحلاج.